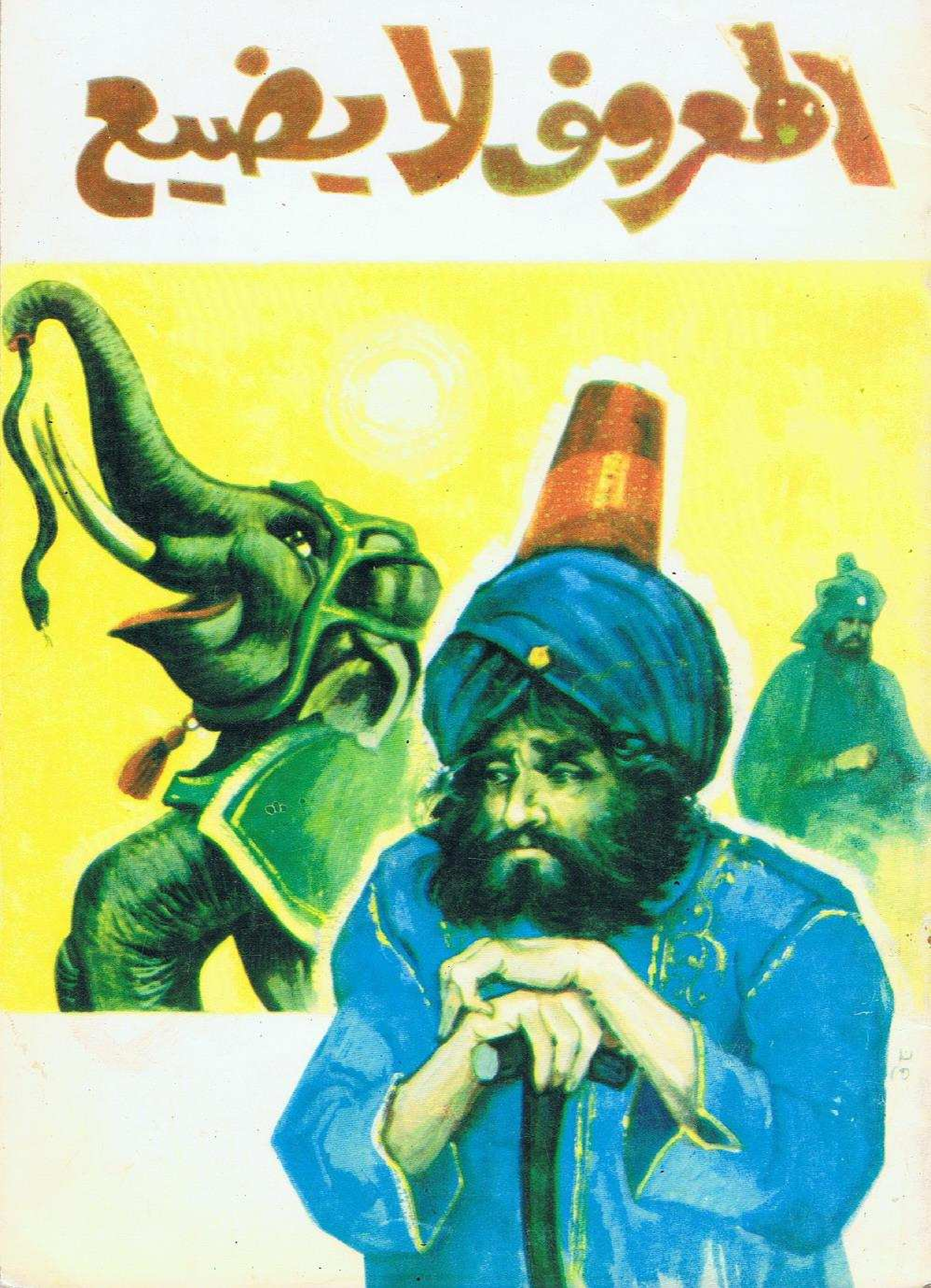

المعروف لا يضيع

حكايات مصورة للأطفال

لا يضيع المعروف



دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

المعروف لا يضيع

في مدينةٍ نائيةٍ في الهند كان يعيشُ الملكُ « هندورا » مع رعيتِه وحاشيته ، وكان له وزيرٌ حكيمٌ يدعى «ماهانورا» وكانَ الوزيرُ يسوسُ له أمرَ رعيتِه ويحكمُ بينهم بالعدلِ حتى بات محبوباً من الناسِ ومقرّباً من الملكِ يستشيرُه في كلِ أمورِه ،

وقد ساءَ هذا سائرَ رجالِ الحُكمِ في المملكةِ ، فقدْ بدأوا يحسدونَ الوزيرَ « ماهانورا » ويدبرونَ له المؤامراتِ في الخفاءِ .

وفي أحدِ الأيامِ أقبلوا على الملكِ وهم يتظاهرونَ بالإخلاصِ والوفاءِ وأخبروه أنَّ وزيرَه رجلٌ خطرٌ يفكرُ في خلعِ الملك والاستيلاءِ على عرشه . وصدّقَ الملكُ أكاذيبهم وعزلَ الوزيرِ الأمين، وصادرَ جميعَ أرزاقه وأمرهُ أنْ يغادرَ المملكةَ بأسرِها .

حزنَ الوزيرُ حينَ رأى الملكَ ينقادُ لهؤلاءِ الحاسدين .

استيقظَ في الصباحِ الباكرِ وحملَ زادَه وخرجَ يتوكأ على عصاهُ وعيناهُ تذرفانِ الدمعَ .

وفي طريقه مرَّ بمكانٍ موحشٍ مقفرٍ ، ووجدَ فيه بئراً ، وكانَ الظمأ قد استبدَّ به ، فاقتربَ من البئر ، وكانتْ دهشته كبيرةً حينَ وجدهاجافـَّة ،وقد سقطَ فيها نمرٌ ونسرٌ وحيةٌ وانسانٌ . فما كادَ هؤلاءِ يرونه حتى التمسوا منه المعونةَ .

فأجابهم :

ـ لا يمكنني أنْ أُساعدكم لأنكم جميعاً أشرارٌ . وانكم تسببونَ الأذى للانسانِ .

أَجابته الحيواناتُ :

ـ إننا أقلُ أذىً من هذا الانسانِ الذي سقطَ معنا في البئرِ إنه صائغٌ غشاشٌ ، لقد غشَّ في البيعِ وسرقَ أموالَ الناسِ .ثم ضاعف الجميعُ توسلاتهم له ورجَوه أنْ يُنقذَهم من الجوعِ والعطشِ والموت

انحدرَ إلى البئرِ وبدأَ باخراجهم واحداً إثرَ الآخرِ .

التفوا حوله وشكرُوه على عمله . ووعدُوه جميعاً بأنْ يردوا المعروفَ وسألته الحيواناتُ أَنْ يدعوَها حين يقعُ في ضيقٍ .

تابعَ الوزيرُ طريقَه ، يمشي في السهولِ ويصعدُ الجبالَ ، وينام على الأشجارِ إذا حلَّ الليلُ .

ووصلَ الى بُقعةٍ موحشةٍ لا ماءَ فيها ولا نباتَ . وغلب عليه الجوعُ والعطشُ حتى كادَ أن يهلكَ .





وبينما هو في هذه الحالِ خطرتْ له وعودُ البهائمِ فدعا النسرَ اليهِ قائلاً : أيُّها النسرُ ساعدْني أينما كنتَ الآنَ كما ساعدتُكَ وانقذتُكَ من البئرِ .

ولم تمضِ دقائقُ حتى هبط النسرُ من الجوِ وقاده الى بركةٍ صغيرةٍ وأحضرَ له بعضَ الثمارِ ، ودلهُ الى الطريقِ الصحيحِ ثمَّ حلـَّقَ عالياً في الجوِ .

تابعَ الوزير طريقَه ، وهو مسرورٌ منْ أمرِ النسرِ ، فاذا به يمرُ بعرينِ النمرِ الذي أنقذهُ .

خرّ راكعاً عند رجلي الوزيرِ وأخذَ يلعقُهما . ثمَّ أدخلهُ الى عرينه وأحضرَ له الطعامَ والشرابَ .

كانَ الوزيرُ تعباً منهكاً من كثرة المَشي ، وحينَ فكـَّرَ بالرحيلِ قدّم لهُ النمرُ كثيراً من الذهبِ واللآلىءِ التي كان قد غنمها من فرائسه .

وسُرَّ الوزيرُ بهذهِ الهدايا وشكرَ النمرَ ثم تابعَ سيرَه حتى وصلَ إلى مدينةٍ صغيرةٍ ، ففكرَ بالذهابِ الى فندقٍ يبيتُ فيهِ ليلتَه . وبينما هو يمشي فُوجىءَ برؤيةِ صديقِه الصائغِ الذي أنقذهُ من البئرِ ، وكان يهمُّ باغلاقِ حانوته فناداهُ :

ـ أيها الصائغُ الكريمُ ، السلامُ عليكَ .

وركضَ الصائغ إليه يعانقُهُ ويسلِّمُ عليه ، ودعاه أن يبيتَ عندَه ليلتَه .

وفي المساء ، بعد تناولِ العشاءِ قصَّ الوزيرُ الطيبُ للصائغِ قصةَ النمرِ ، وأطلعهُ على الجواهرِ والحلي التي أعطاهُ اياها النمرُ .

حلَّ الطمعُ بقلبِ الصائغِ وأضمرَ الشرَ لصاحبِه ، ولكنه تظاهرَ له بالودِ والصداقةِ ، واقنعهُ أن يضعَ عندهَ الجواهرَ خوفاً عليها من السارقينَ فأودعه الوزيرُ الكنزَ كلَّهُ .

وفي اليومِ التالي استيقظَ الوزيرُ كعادتِه ولكنهُ لم يجدِ الصائغَ فعجبَ لأمرِه . وبعد ساعةٍ عادَ الصائغُ ومعَه بعضُ الجنودِ فسأله الوزيرُ مستغرباً :

ـ ماذا يريدُ هؤلاءِ الجنودُ ؟

ـ لقد أَتوا للقبضِ عليكَ لأنكَ لصٌ كبيرٌ .

ـ ماذا تقولُ ؟ ماذا أصابَ عقلك ؟ إنني صديقكَ هلْ نسيتَ أَني أنقذتُك من البئرِ ؟

ـ عن أي بئرٍ تتكلمُ ؟

أَحضرَ الصائغُ بعضَ المُجوهراتِ قائلاً :

ـ هذا هو الدليلُ على أنه لِصٌ .

فصرخَ الوزيرُ :





- إنه كاذبٌ . إنَّ هذه الحليَ والمجوهراتِ ملكي وقد أعطاني اياها صديقي النمرُ . وقد أودعتُها أمانةً عِندَهُ .

لم يُصدقِ الجنودُ كلامَ الوزيرِ ، وهجَموا عليهِ وقيدوهُ بالأغلالِ وساقوهُ الى الأميرِ .

وحُكِمَ على الوزيرِ بالسجنِ المؤبدِ . وأودع في سردابٍ مظلمٍ . ومضتِ الأيامُ ، وحلتْ بالوزيرِ الأمراض . فكان يتألمُ ويتأوهُ وفكّر في الحيَة التي أنقذها من البئرِ . ونادى هامساً :

- أيتها الحيةُ المخلصةُ . إنني أتألمُ وأتعذبُ وأنا بحاجةٍ الى مُساعدةٍ . فأنقذيني إنْ كنتِ قادرةً على هذا .

حضرتِ الحيةُ فوراً وقالت له :

- ما الذي أودى بكَ الى هذا السجنِ وقد عُرفَ عنكَ أنكَ كريمُ الأخلاقِ .

- لقد اشتهر هذا الصائغُ بخبثهِ ولم تسمع نصيحتنا حين أخبرناك .

- إنني نادمٌ الآنَ . وقد ظننتُ أن فعلَ الخيرِ يجعلُ منهُ رجلاً كريماً .

- إنني على ثقةٍ بأنني سأُعيدُ إليكَ حريتَكَ في وقتٍ قريبٍ . ثُمَّ زحفتْ إليه وأطلعتهُ عما تنوي أن تفعله وعما يجبُ أنْ يعمله هو . وزحفتْ بعدئذٍ الى الاصطبلِ الملكي .

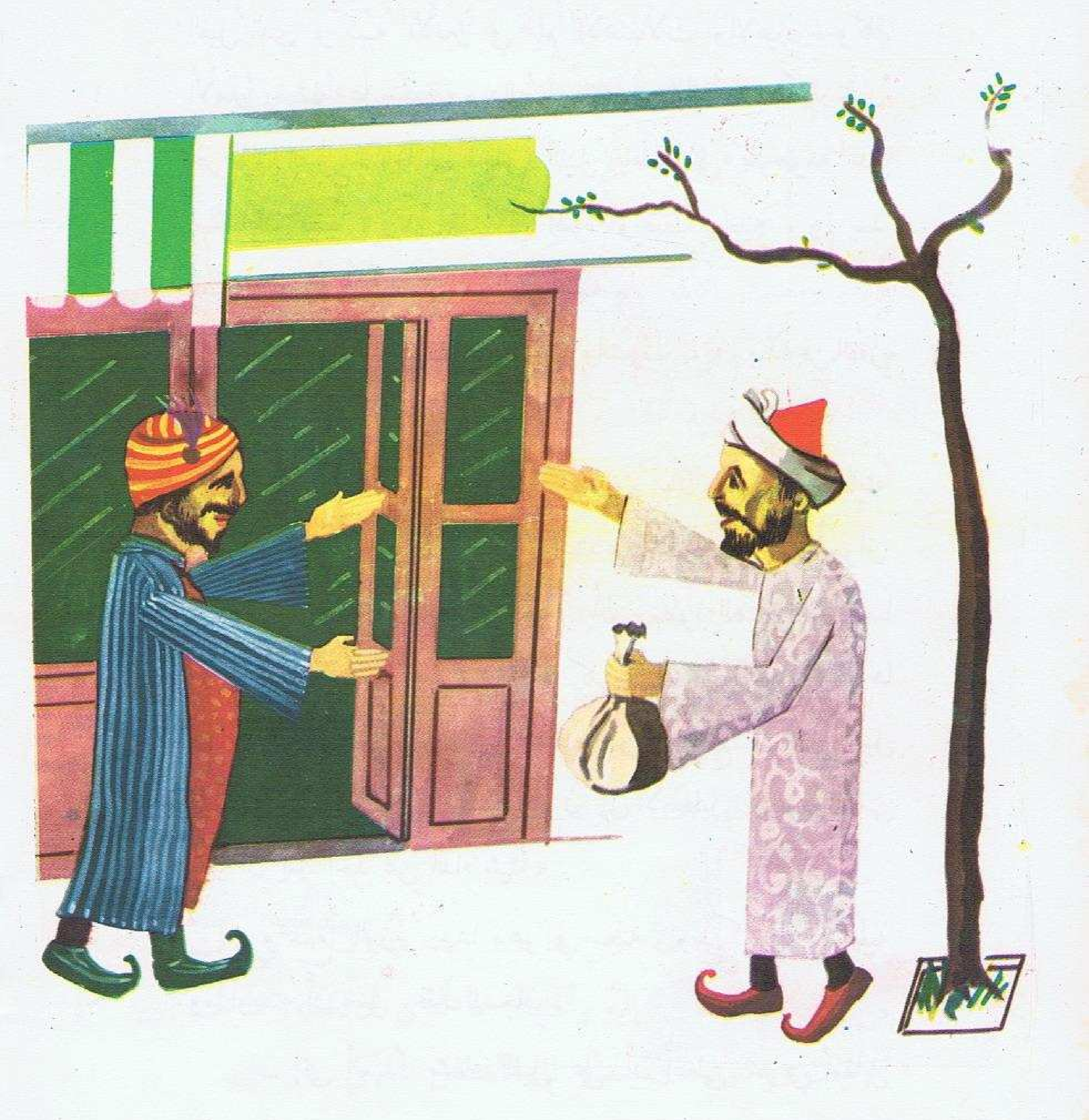
كانَ فيلُ التشريفاتِ واقفاً في وسَطِ الاصطبلِ . وهو الفيلُ الذي يركبُهُ الاميرُ في أيامِ الاحتفالاتِ والأعيادِ . وكان الأميرُ يفضلهُ على غيرهِ ويدللهُ . فانسلتِ الحيةُ خفةً ودخلتْ خرطوم الفيلِ . وما إن أحسَ الفيلُ بالحيةِ في خُرطومهِ حتى استشاطَ غضباً . وبدأ يقفزُ في الهواءِ ويخبطُ برجليهِ . ولم يعدْ بإمكانِ انسانٍ أنْ يقتربَ منه أو يركبه .

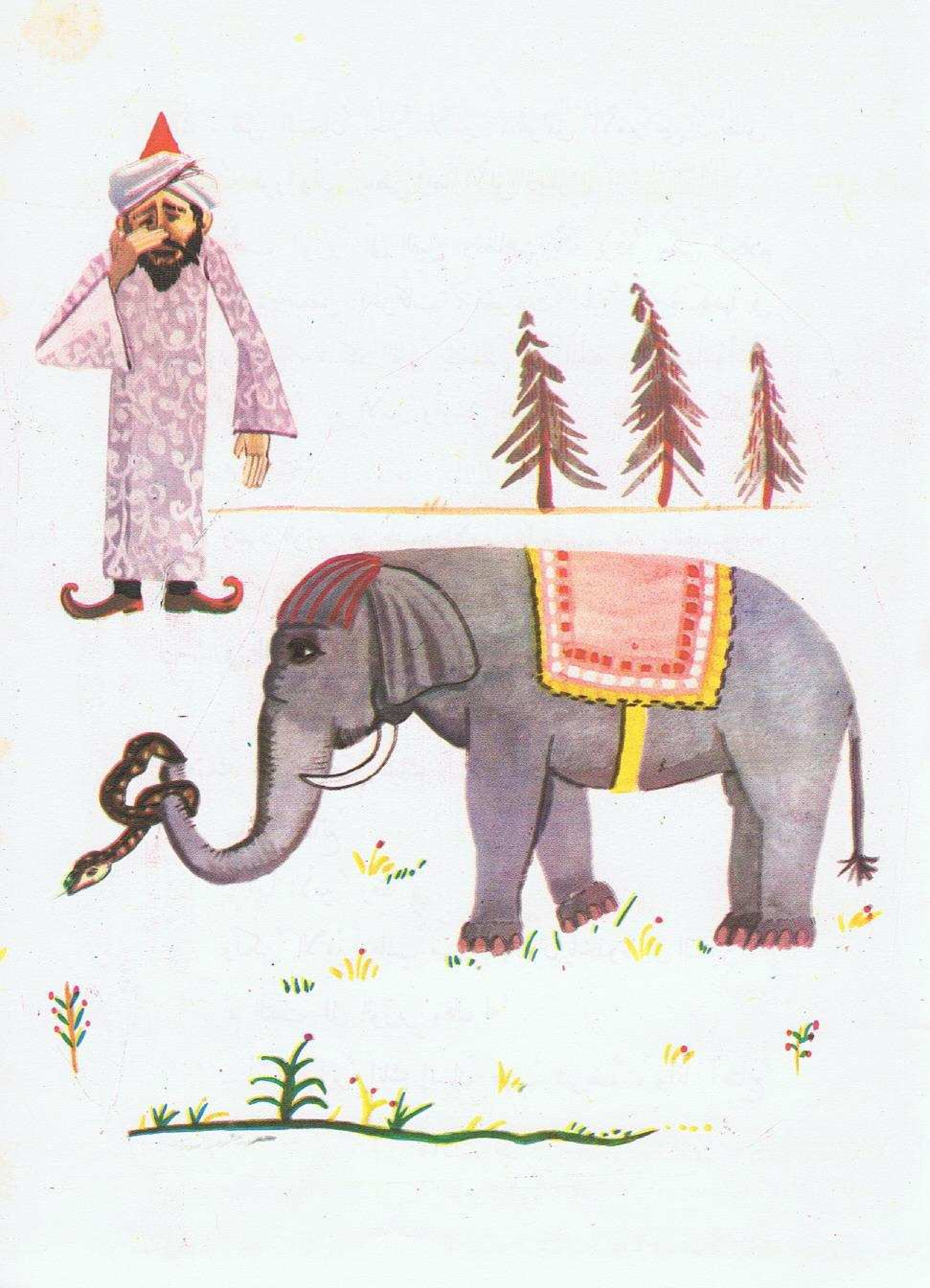
وأضربَ الفيلُ عن الأكلِ والشربِ ، ولم يهدأْ عن القفزِ لحظةً واحدةً .

ركضَ السائسُ إلى الأميرِ يُخبرهُ بأنَ الفيلَ قد أصابتهُ علةٌ خطيرةٌ . وحزنَ الأميرُ واستدعى المُنادينَ في الأسواقِ وأعطاهم صرةً بألفي دينارٍ وأوصاهمْ بأن يربطوا الصرةَ الى عصا طويلةٍ ويُذيعوا في أسواقِ المدينةِ كلها : أنَّ هذه الصرةَ وغيرها من الهدايا الثمينةَ تكونُ من نصيبِ من يستطيعُ أن يشفي الفيل الملكي . وكانَ الناسُ والاطباءُ يأتونَ الى الاصطبلِ ويعودونَ من غيرِ أنْ يعلمَ أحدٌ عنِ الداءِ شيئاً .

وسمعَ الوزيرُ بهذا وهو في سجنهِ . وتذكرَ كلامَ الحيةِ وما أوصتهُ أن يفعلَ . فقال للسجانِ :

- إنى أتعهدُ بشفاء الفيلِ على أن أُعطى حريتي مُقابلَ





ذلك . نقلَ السجانُ الخبرَ للأميرِ ، فوافقَ الأميرُ على أن تطلقَ له حريتُه فوراً وأنْ يُعطى أيضاً الألفي دينارٍ .

ذهبَ الوزيرُ الى الفيلِ وتظاهرَ بأنه يرددُ بعضَ الكلام وأخذَ يقومُ ببعضِ الحركاتِ ، فخرجت الحيةُ من مكمنها في خُرطومِ الفيلِ . فما كاد الفيلُ يتخلصُ من الحيةِ حتى هدأَ وأخذَ يأكلُ ويشربُ . سر الاميرُ وأرسل بطلب الوزير فلما حضرَ شكرهُ وسأله عن قصته .

وسردَ الوزيرُ على مسمعِ الأميرِ ما حدثَ معهُ بالتفصيلِ .

تأثرَ الأميرُ كثيراً واعتذرَ الى الوزيرِ لأنه سجنه وظلمهُ .

وبعثَ في طلب الصائغِ ، فاحضروهُ الجنودُ . قالَ له الاميرُ :

ـ أيها الصائغُ . إنكَ انسانٌ ناكرٌ للجميلِ . وإنني جزاءَ اساءتِكَ هذه : أحكمُ عليكَ بالسجنِ المؤبد .

صاحَ الصائغُ :

ـ أيها الأميرُ رفقاً بي .

ولكنَّ الأميرَ طلبَ من الجنودِ ان يأخذوه الى السجنِ .

ثم التفتَ الى الوزيرِ وقال لهُ :

ـ أيُّها الوزيرُ إنك إنسانٌ طيبٌ شريفٌ ، وأنا أحتاجُ

إلى إنسانٍ منْ هذا النوعِ يُساعدني في أعمالي ، ولذا فاني أجعلكَ وزيراً وسنداً لي .

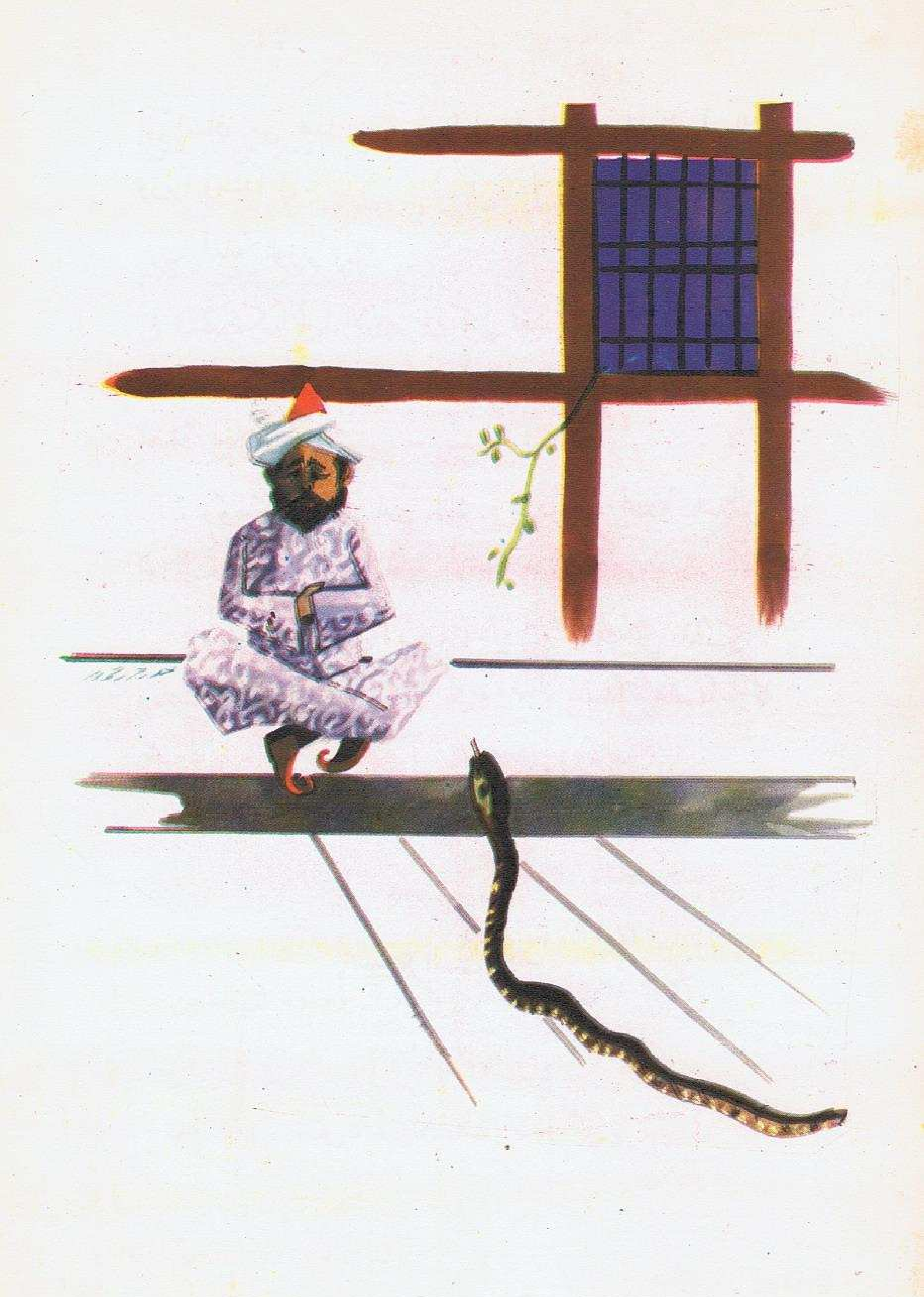
أجابهُ الوزيرُ :

ـ شكراً أيها الأميرُ ولكنني أفضِّلُ أن أعودَ الى بلادي وأن تظهرَ براءتي . أرجوكَ ان تتوسطَ لدى ملِكنا وتظهرَ لهُ حقيقةَ إخلاصي .

وتوسَّطَ الأميرُ لدى الملكِ « هندورا » أقنعَهُ باخلاصِ الوزيرِ وسوءِ الماكرين الذينَ أوقعوا به .

وعادَ الوزيرُ الى مدينتهِ ، يُساعدُ الملكَ في الحُكمِ . وعادتْ لهُ أملاكُه . وعاشَ بقيةَ عمرِه سعيداً مُخلصاً . كما كانَ دائماً .





حكايات مصورة للأطفال

الملابس العجيبة الجديدة	الذئب الشرير
الاميرة والاسود الثلاثة	العجل الابيض
الملك والارانب العجيبة	الملك ارثر
ملاك على الارض	تضحية أم
المعروف لا يضيع	البلبل الحي
الصديق البخيل	الذئب الماكر
الاميرة والقمر	الخروف الابيض
الكنز العجيب	عذراء المحيط
زهرة الاقحوان	الغنمة وخرافها
التنين الرهيب	جعداء والفيلة

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -